سَئِمْتُ تَكاليفَ الْحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمانينَ حَوْلًا – لا أبا لَكَ – يَسْأَمِ

فاعترض بقوله (لا أبا لك) ، وهو في ذلك إما أنه يخاطب نفسه أو غيره ، فإن كان الخطاب لنفسه فهو توكيد للخبر ؛ لأنه يخاطب نفسه لمحبته للحياة مع علمه بالتعب ، وهو حسن ، وإن كان الخطاب لغيره ، فهو مما لا حاجة له إليه ، فلا يخلو من قبح [١] .

ومن هذا المنطلق كان على المبدع مراعاة موضع الاعتراض بحيث لا يؤدي اعتراضه إلى انغلاق المعنى أو فساده ، كقول الشاعر :

نَظَرْتُ وَشَخْصي – مَطْلَعَ الشَّمْس – ظِلُّهُ

إلى الغَرْبِ حَتّى ظِلُّهُ الشَّمْسَ قَدْ عَقَل

فقد أراد : نظرت مطلع الشمس وشخصي ظله إلى الغرب حتى عقل الشمس أي حاذاها ، وعلى هذا التقدير فقد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ الذي هو (شخصي) وخبره الجملة وهو قوله (ظله إلى الغرب) ، وأغلظ من ذلك أنه فصل بين الفعل وفاعله بالأجنبي ، وهذا وأمثاله مما يفسد المعاني ويورثها اختلالا [٢] .

ولا شك أن التركيب الذي يحتوي على (الاعتراض) يفرز دلالته في شكلها المتجدد من خلال هذا الاعتراض ، وإن كان هذا لم يمنع البلاغيين من رصد سياقات متعددة يرد فيها الاعتراض ويفيد إفادة محددة كالتنزيه في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلونَ للهِ الْبَناتِ – سُبْحانَهُ – وَلَهُمْ ما يَشْتَهون ﴾ فجملة (سبحانه) معترضة للمبادرة إلى تنزيه الله تعالى عما يجعلونه له من

(١) التنوخي : الأقصى القريب ، ص ٦٠ . (٢) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ٣ ، ص ٤٨ ، ٤٩ .